(نـــزوة المـــوتـــى) نـــزوة الـــوطـن المـســتـبـــاح

وارد بدر السالم

(١)

صدرت عن دار الفارابي في بيروت رواية " نزوة الموتى " للزميل شاكر نوري ، وهي الجهد الإبداعي الثاني بعد روايته " نافذة العنكبوت" وكلتا الروايتين تلتقيان في بؤرة الحرب ، لكنهما تفترقان في زاوية النظر اليها ، وأحسب إن "نزوة الموتى" رواية قادمة من تجربة فنية جديرة بالانتباه والقراءة الجديدة ، هذه التجربة تمردت على شكل متوارث فأقامت موضوعها عبر خيال شديد الخصوبة استنهضته من واقع ذي خصوصية اجتماعية معروفة، ثم فككته إلى مساحات صغيرة قابلة للتأويل، فخلقت منطقة التجربة والمغامرة الفنية- وهي المنطقة الصعبة التي تمكن منها شاكر نوري بأداء روائي ينم عن دراية في أصول المغامرة الفنية، حوّل فيه اليقظة إلى حلم، وأحال الدهشة إلى كابوس، وأقام على خرائب مدينته طقسا سحريا مؤثرا ولامعقولا يذكرنا على نحو ما بغرائبيات أدباء أمريكا اللاتينية، إلا أن (نزوة الموتى) تنهض من مفرداتها السرية وتوظف شذرات محلياتها حتى تحيلها إلى أوسع من ذلك، فتبدو تلك المدينة الصغيرة المجهولة وكأنها كل مكان في الذاكرة أو في الجغرافية إلا أنها تبقى شاهدا على عصر غمرته الحروب، فحولت لحظاته البسيطة إلى مصادمات مخيفة في البحث اليومي عن خلاص ما ، ومن هذا المدخل التراجيدي تستعد" نزوة الموتى" لتحمل في داخلها الشائك قدرا كبيرا من المغامرة الفنية الموظفة لتوتير حدثها المؤثر.

أحسب بداية أن شاكر نوري كان أمام مفارقة خطرة كادت تؤدي بالنص إلى هندسة شكلية مقصودة في البناء العام ، حين جعل وعيه النقدي يتقدم على وعيه الروائي، ولكنني أزعم أن المؤلف كان واعيا للعبة الهندسية والنقد وحاسما في استخدام مهارة لغوية أدت إلى تغذية النص بإيحاءات ودلالات تمكنت من حث الفعل الدرامي بالتنامي والضغط على الأحداث لتفجير لحظاتها السرية ومن ثم فضحها باستخدام شخوص ثانويين يظهرون بعد النصف الثاني من هذا النص، ليكملوا مأساة المدينة.

أقول أن نوري تمكن من قيادة نصه، بتطرف، إلى مغامرة كلية في شكله وسلوكه الروائي وموضوعته الغريبة وأحداثه المتداخلة وشخصياته الغريبة الأطوار بوعي ويقظة وذكاء ، في محاولة لكتابة نص ينفلت من التقليدية المتوارثة وصولا إلى تأسيس نظام روائي قادر على التماسك بخصال إبداعية جديدة ، فجاءت (نزوة الموتى) وهي تقيم معمارها الفني من نظام سري داخلي مؤسس على واقعي حقيقي ومفترض وحدث ينتهي إلى الواقع المباشر ثم يجنح به الى فانتازيا غريبة تماماً ، غير أنه يكبر ويتعقد ليكشف عن واقع مركب وغامض وغرائبي ، يستحيل إلى كابوس ثقيل تعيش تحت وطأته شخصية النص المركزية(وهو رجل يقيم في باريس يعود إلى مسقط رأسه ليشارك بنقل رفات والده من المقبرة القديمة إلى مقبرة جديدة، والسبب في ذلك هو أن البلدية قررت إنشاء دار سينما على أرض المقبرة القديمة) والواقع أن الراوي / الروائي يطرح عبر هذه الشخصية (وهي شخصية ضعيفة مستلبة) أسئلة كثيرة ويقيم على سلوكها ووعيها المزدوج مغامرته في الكشف عن أخلاقيات مدينة قيض لها أن تعيش بعد الحرب، وليكشف من خلالها كل القبح الإنساني المتمثل بضياع القيم والمثل العليا التي نشأ عليها مجتمع شرقي صغير محافظ ورث مفاهيمه وسلوكياته عبر عقود من الزمن، وبالتالي ينجح المؤلف في أن يحيلنا إلى الأسئلة المكتظة في دواخلنا ، تلك الأسئلة التي لا نعرف إجاباتها كثيرا ، فالسؤال هو وعي الجواب المضمر (والكلمة أكبر مرآة) كما يقول الراوي وهو الذي يختزل عمره الأربعين في هذا الشك أثناء إقامته الطويلة في باريس . المدينة التي فرضت على وعيه تفاصيل غير محسوسة كسلوك كلما أوغل في البحث عن مدينة الطفولة والتكون الأول(ها أنذا كبرت،، وطفت مدن العالم! وما زالت عجائب مدينتي مدفونة في أعماقي كالأبراج اللماعة الملونة..) لكنه لا يجد تلك الأبراج الملونة إلا خرابا بعد الحرب، وبلا إرادة يبدأ بالكشف المباشر عن سر سقوطها ولم يكن ذلك ممكنا إلا بوجود وسيط فاعل يعي أسباب الخراب ويعي مأساتها فكانت (الأم) هي الوسيط الفاعل حيث قامت بتحذير القادم من باريس من زوجتي أبيه (سلطانه وزليخا) لكن هذا الدور ينسحب تدريجيا كلما تقدم خطوة ليجد نفسه وجها لوجه أمام مدينة أخرى تفترسها كل أمراض العصر، ولا قيمة لكل شيء فيها ، وهكذا تتحول البيئة النقية ذات المعالم المحسوسة إلى بيئة مقترحة يريد المؤلف أن يقيم في تفاصيلها هزيمة مؤكدة ويضفي على نصه الكثير من التضادات والتقاطعات التي تركتها الحرب على جيل اختاره رمزاً ، هذا الجيل الذي فقد كل شيء، ولم يعد هناك ما يغريه على التواصل في حياة بديلة أكثر نضجا وغنى وتجربة.

وإذا ما كان تمهيد النص هو نقل رفات أب من مقبرة جديدة هو المقترح الاستهلالي في البنية الداخلية لسرد هذا الحدث كما يبدو للوهلة الأولى، فإن ما جاء لا حقا عبر مثلث من الأحداث تتمسك ببعدين زمنيين (ماض وحاضر) لتتحول إلى هاجس في البحث عن سقوط مكان(مدينة الطفولة) وسقوط أب (المتوفى الذي تنسج حوله الأساطير) وسقوط جد (زير النساء) وسقوط جدة (كانت ترتاد المقاهي مع الرجال) وسقوط خال (المصروع) وسقوط زوجتين للأب المتوفيسلطانة (الخائنة) وزليخا (المجنونة) وبالتالي لم يجد الراوي القادم من الغرب نفسه إلا آخر الذين يسقطون في (خطيئة !!) حين يلتقي بسلطانه (زوجة أبيه الثانية الخائنة) فتغويه وتلغم جسده بعزف الخطيئة الكبرى! (أينما أضع قدمي أجد خطيئتي) فتكشف بذلك زيفه الداخلي وتعري تماسكه الموهوم ليكون آخر أبناء المدينة الذين يقضون على كل بارقة في النهوض الثاني ، ولم تنج من هذا التوصيف إلا (الأم) الشاهدة والشهيدة على خراب مدينة ، فالأم لم تكن فردا مشخصا بحد ذاته إنما كانت (قناعا) موظفا للدخول إلى أولى التفاصيل السرية لهذه المدينة العجيبة ، وهكذا تتداخل الشخصيات وتتمرد وتتعرى وتتقنع، وتتحول قضية نقل رفات الأب إلى قضية أعقد وأشمل وهي قضية السقوط الجماعي الذي تشهده المدينة التي لم تكن إلا مجرد حلم يتعلق على كتف واد تغمره الأمطار، لكنها الآن تصبح مليئة بالجنود والحروب وبيوت الدعارة والأرامل والشاحنات والعلاقات المزدوجة، أصبح فيها حانة وسيرك وفندق وغرباء ، مدينة مكتظة بسوء الفهم والعبث واللامعقول...

(٢)

نسل الجندي يشبه بيوض الثعابين، ثمينة لأنها لا تجمع إلا بالمخاطر!

أفضل قصيدة يمكن أن نكتبها هنا هي قطعة خبز في الخنادق المظلمة..

حتى المقابر غير مستقرة عندنا .. بمثل هذه اللغة تظهر مهارة الروائي وهو يحشّد جواً غرائبيا مدهشا وصولا إلى تكثيف واقع عرته المفارقات فتركته واقعا هزيلا سهل الاختراق، أي تحول إلى كابوس مشحون بالغدر والسقوط، وتحولت المدينة الصغيرة من مكان جميل في الذاكرة إلى مكان محكوم بقوة التأويل .ومن هنا تنهض جمالية نزوة الموتى بإحداثها التي انتزعها شاكر نوري عن الواقع وأعاد تركيبها في خيال خصب، أو لنقل العكس أيضا حين حاول المؤلف انتزاع النص من الخيال وبسطه على واقع يمكن أن تدور في أحشائه تلك العذابات الإنسانية. والمدينة التي يكتب عنها المؤلف هي فكرة مدينة موجودة الآن وفي المستقبل ويكفي أن نهايتها المفجعة تقول (هنا لم يعد أحد يتجرأ على أن يسأل عن أحد الزوجة تخاف أن تسأل عن زوجها المفقود والأخ يخاف أن يسأل عن أخيه المفقود ، أما نساء المدينة فهن (لا يبحثن عن اللذة بقدر ما يبحثن عن إنجاب الأبناء).

أما مشاهد النص الأخير، حين يتم نقل رفات الأب إلى المقبرة الجديدة ، وظهور نساء المدينة في استعراض شبقي غريب ، فهو من المشاهد الفنية التي لا يمكن أن تنسى وقد وضع المؤلف كل إمكاناته في خرق المألوف والمتعارف عليه في النهايات الروائية وهو مشهد سينمائي غير متعارف عليه حتى في أكثر النصوص عبثية..

نزوة الموتى ، هي نزوة الوطن المستباح على ما يبدو..

انطباع عن (مذكرات هدى شعراوي)

محمد حسين الأعرجي

صدر عن دار "المدى" أواخر العام الفائت في سلسلة "الكتاب للجميع" كتاب مذكرات هدى شعراوي"، وكان ترتيبه الخامس في السلسلة ، وكان تاريخ صدوره - كما جاء على غلافه الداخلي هو ٢٠٠٥ وليس ٢٠٠٤.

والسيدة هدى شعراوي المتوفاة في ١٢ / ٨ / ١٩٤٧ هي زعيمة النهضة النسائية في العالمين الإسلامي والعربي كما تصفها الحركة النسوية، وكما يعرفها المثقفون العرب.

وهي بعد هذا تبلغ من الاخلاص لقضية حرية المرأة، ومن اللباقة في خطاب أعداء قضيتها بحيث اسهمت في اقناع علمين من اعلام النهضة العربية أوائل القرن الفائت بان يتخليا عن موقفيهما من المرأة. أما هذان العلمان فهما الاستاذان قاسم أمين، والدكتور طه حسين.

فقد استطاعت الاميرة نازلي فاضل ان تزحزح أمين عن موقفه الداعي إلى حجاب المرأة، والمدافع عن تقاليدها الشرقية المهلهلة في رده على كتاب الدوق داركور: "مصر والمصريون"، أقول: استطاعت أن تزحزحه عن رأيه إلى كتابة كتابيه: "تحرير المرأة"، و"المرأة الجديدة"، فثنت على جهودها السيدة شعراوي.

ولن ينفي عن السيدة هدى تينك الصفتين - أعني الاخلاص واللباقة - انها لم تستطع إقناع المسرحي الكبير الاستاذ توفيق الحكيم بالوقوف إلى جانبها في وجهة نظرها، فبحسبها من الفخر أن سخر الحكيم من حماستها لفكرة "المرأة الجديدة"، فعارضها بمسرحيته: "المرأة الجديدة".

وبحسبها أنها يوم أقامت حفلة بتخريج أول طيارة مصرية سخر منها أيضاً ومن المتخرجة في مسرحيته ذات الفصل الواحد "رحلة إلى العراق".

ويطول الحديث عن سخرية الحكيم من هدى شعراوي، ومن دعوتها، ولكنه مهما طال فلن يدل إلا على شيء واحد هو احترامها للتجديدممثلاً بمسرح الحكيم، وإلا فلم يكن من المعقول أن يهاجم الحكيم في طائفة من مسرحياته، وأن تتبنى السيدة هدى عرضها في حفلاتها الخيرية؛ فهل في هذا شاهد على جميل أناتها، وحسن صبرها؟

أظن ذلك، وإلا فما كان اغناها أن تستضيف الحكيم وهي تعرف رأيه! والسيدة شعراوي تحسن من اللغات ثلاثاً هي: الفرنسية، والتركية والعربية مما يجعل امرأة مثلها تعيش في بلد يحرم تعليم المرأة ظاهرة تلفت النظر، وتدعو إلى الاكبار.

ولأنها كانت ابنة محمد سلطان باشا - في عصر الباشوات والبهوات - وأبوها لمن لا يعرفه من زملاء عرابي باشا، وإن عارضه في ثورته، وكان قبل أن يزامل عرابي، ورئيس وزرائه الشاعر محمود سامي البارودي، كان رئيس مجلس النواب، كما تقول هي، و"مجلس شورى القوانين، ثم قائم مقام خديو".

أقول: لأنها كانت كذلك فقد تشربت عالم السياسة في بيتها، وأشربته اكثر فاكثر حين تزوجت من ابن عمتها علي بك شعراوي؛ فقد كان زوجها من جماعة الوفد، وممن اختلفوا مع سعد زغلول في قضايا وطنية.

وكان من هذه الخلافات بينهما أن رجع من مؤتمر باريس إلى مصر احتجاجاً على بعض مواقف زغلول من القضية المصرية.

ومن هنا وجدنا السيدة هدى على خلاف يكاد يكون شبه دائم مع سعد زغلول ايماناً منها بالوقوف الحازم ضد الانكليز في فصل السودان عن مصر مرةً، وتأثراً بموقف سعد من زوجها مرة أخرى، وإن شئت فقل: ثأراً من سعد لموقفه من زوجها مرة ثالثة.

ومهما يكن من أمر فإن لقاءه العاصف بالزعيم زغلول الذي روته في الفصل الخامس والعشرين من كتابها يعد آيةً في الوطنية، وفي قوة الشخصية.

أما من اين اتاها هذا الايمان بقوة شخصية المرأة فتعزوه هي على الصفحة الاربعين إلى ذكرياتها عن الشاعرة السيدة خديجة المغربية؛ إذ تقول: "لقد كنت معجبة بتلك السيدة إعجاباً شديداً لأنها كانت تحضر مجالس الرجال، وتتباحث معهم في أمور أدبية، واجتماعية بينما كنت أرى المرأة الجاهلة ترتعد فرائصها خوفاً، ويتصبب جبينها عرقاً إذا قضى الحال أن تحادث رجلاً حتى ولو كان من وراء ستار.

وقد أعطتني بذلك فكرة عن أن المرأة الفاضلة تستطيع أن تتساوى بالرجل إن لم تفقه، فازددت إعجاباً بها، وتمنيت أن أكون مثلها رغم دمامتها".

وإذ قلت: ان السيدة هدى كانت تخوض في أمور السياسة بما يخدم مصر ومجتمع مصر، أو كانت تظن أن خوضها فيهما كذلك، كان لزاماً عليّ أن أقول: إنها كانت تنطلق من عاطفة وطنية، وليس من فكر سياسي، وآية ذلك أن رأيتها - وأنا مأنوس بقراءة كتابها - اشتراكية في موضوع أو قريبةً من الاشتراكية، وبعيدة عن الاشتراكية بعد الارض عن المريخ في موضوع آخر.

رأيتها قريبة من الاشتراكية وهي تقول على الصفحة: ٢٧٤ في مذكرة رفعتها إلى رئيس مجلس الشيوخ مطالبةً أن يسن المجلس قانوناً "يحمي اليد العاملة من استبداد الرأسماليين، (و) تعميم النقابات الزراعية في انحاء القطر، (و) إدخال زراعات اخرى خلاف (كذا) القطن حتى (كذا) لا تعتمد ثروة البلد على محصول واحد".

وهذا رأي قريب من الاشتراكية، أو يشبه أن يكون قريباً منها، فأما الذي هو بعيد عنها بعد الارض عن المريخ فهو قولها على الصفحة: ٢٧٥ في مذكرتها نفسها إلى رئيس مجلس الشيوخ، وهي تطالب بحق النساء في الترشيح، وفي الانتخاب: "ولا يكون من الانصاف الاعتراض على إشراك هذه الطبقة من النساء ولاسيما أن قانون الانتخاب يجعل للرجل الامي والخالي من الملك حقاً في أن ينتخب، وينتخب..".

وإذاً كيف ينسجم الموقفان: موقف رفع استبداد الرأسماليين عن الطبقة العاملة، وموقف حرمان من ليس له ملك ان ينتخب وأن ينتخب؟!

ينسجمان حين يكون الموقف لا يقوم على نظرية علمية متكاملة فتكون الرؤية حينئذ بعينين: عين اشتراكية، وأخرى برجوازية، ويكون النظر إلى صاحب الموقف - ذكراً كان أم أنثى - كما وصف الجواهري الخالد:

فلا هو للشعب في كله ولا هو للجانب الآخر

ولصاحبة المذكرات نظرات في التربية بلغت من الصواب مبلغاً صارت معه طائفة من وزارات التربية العربيات تأخذ بها الآن، أعني تشجيع التعليم المختلط؛ فقد دعت صاحبتنا إلى ذلك بقولها على الصفحة: ٥٥: "ومن كثرة اختلاطي بالصبيان، ولعبي معهم تطبعت بطباعهم، وشببت عليها، وهنا اقرر أن اختلاط الجنسين منذ الصغر إن لم يكن له تأثير حسن في تربية الاطفال فليس من ورائه الضرر الذي يحدث في أدوار المراهقة، وما بعدها، لأن اختلاط الاطفال يجعلهم يشبون على عدم الفوارق، وتربطهم الصداقة البريئة، ومن كثرة تعود بعضهم على بعض يصبحون كأنهم أخوة".

ومن آرائها التربوية القيمة قولها في تربية ابنيها على الصفحة: ٩٧ "ولقد ربيت ابنتي وابني عن طريق الاقناع؛ فلم انهرهما ابدا، و(لم) استعمل الغلظة معهما حتى لو وقع من أحدهما خطأ يستوجب ذلك، بل كنت أحاول أقناعه بخطئه في لطف حتى يقتنع ويشعر بشيء من الخجل فلا يأتيه ثانية من نفسه...".

وتربية مثل هذه من شأنها أن تجعل ابنيها متحابين متآخين بعيدين عن الانانية، ومن شأنها ان تجعل المؤلفة تطمح إلى أن ترى العالم كذلك، ولكنها تفاجئنا - وهي تبدي اعجابها بفرنسا - ان تعلل تقدمها بالانانية فتقول على الصفحة: ١٠٩ "مثل هذه الاشياء لم ترقني أول الامر، ولكنني انتهيت منها إلى أن افهم ان التزاحم في الحياة هو سبب نهضة تلك الامم وتفوقها.

وأن كان ذلك مظهراً من مظاهر الانانية، وأن تسامح الشرق ورقة شعوره هما سبب تأخره، واضمحلاله.

ولا أكاد اشك في استحالة جمع الماء والنار - كما يقول المتنبي - في يد واحدة، وفي استحالة ان تطمح السيدة شعراوي إلى ان يتطور المجتمع المصري خاصة، والعربي عامة بالانانية ليكون كالمجتمع الفرنسي تقدماً، ثم ان تربي ولديها على شيء غير الانانية كما وصفت.

إن ذلك من اختلاط الرؤية، أو غيابها اصلاً؛ وإلا أفلم نر موقفها من الاشتراكية ونقيضه؟

تبقى بعد كل هذا مطالب الاتحاد النسائي المصري، وابرزها حق المرأة في التعليم، وفي تحديد سن زواجها بستة عشر عاماً، ثم حقها في الانتخاب، والترشيح إلى مجلس النواب.

ويلفت النظر في هذه المطالب تقرير مؤلفتنا الكريمة على الصفحة: ٣٢٤ أنه "قد تحققت المساواة في التعليم من أوائل سنة ١٩٢٤" تعني بذلك مساواة الاناث بالذكور في التعليم.

ومن الطريق أن اذكر في هذا المقام ان مدرسة النجاح الابتدائية للبنات قد افتتحت في العراق سنة ١٩٢١ وهي تقع إلى يمين المنتهي من السير على جسر الجمهورية متجهاً صوب ساحة التحرير في بغداد.

أما المطالب الاخرى فلم تشهدها السيدة شعراوي في حياتها، ولم تستطع تحقيقها، ولكن يبقى كفاحها من اجل حقوق المرأة - وهي حقوق تبدو متواضعةً اليوم - كفاحاً يستحق الاعجاب كله؛ فالسيدة شعراوي من مواليد: ١٨٧٩,

هذا ولم يخل الكتاب من اخطاء في الرسم العربي فادحة لاسيما اختلاط الذال بالزاي كقولها على الصفحة: ١٤٤ "..... هذه الاحداث تزكي...." وهي تعني: "تذكي"، ومثل هذا كثير، ولم يخل ايضاً من اخطاء نحوية، ومن استعمالات عامية مثل تأنيث "البلد"، و"التنده"، وما إلى ذلك مما لا اريد أن اتقصاه.

ومع هذا وذاك ففي الكتاب من التاريخ السياسي المصري، ومن نضال المرأة المصرية ما كنت اتوق إلى أن اعرفه، ولكنني كنت أتوق إلى أن يطبع الكتاب بطبعته الثانية، في دار "المدى" ويوزع مجاناً في يوم ٨ / آذار / ٢٠٠٥ يوم عيد المرأة تحية لها، ولكفاحها اينما كانت.

حول مستقبل الثقافة العراقية

نـــدوة ثـقـــافـيـــة في الاتحـــاد العـــام لادبـــاء العـــراق

متابعة / بهاء محمود علوان

ضمن نشاطاته الثقافية لشهر كانون الثاني اقام الاتحاد العام لادباء العراق ندوة ثقافية نقاشية حول مستقبل الثقافة العراقية. كان الدكتور مالك المطلبي محاضراً في هذه الجلسة التي تناول فيها موضوعة الثقافة ومفهومها ومدلولاتها.

وقدم الدكتور عرضاً شاملاً لمصطلح الثقافة وما يحمله هذا المصطلح من تعقيدات كونه مصطلحاً شمولياً فلسفياً واجتماعياً وادبياً في آن واحد. ولأن مصطلح الثقافة يدخل في موضوع صراع المفاهيم فاننا نقول اشكالية الثقافة ولا نقول مشكلة الثقافة لأن لكل مشكلة حل أما الاشكالية فانها السؤال المعرفي الذي لا يوجد له حل لأنه متجدد وليس غامضاً، وانه متواصل كذلك إلى ما لا نهاية ويدور حوله الاستفهام والاستدلال. فلذلك عندما نقول اشكالية فان لذلك المفهوم وقعاً خاصاً عند المتلقي ويساعد في مواصلة الاستدلال والادارك بهذا المعنى.

واشار الدكتور مالك بان اشكالية الثقافة تدخل في حوار المفاهيم ولان الكثير من المشكلات تبدأ من هذا الالتباس وضمن هذا المفهوم فينبغي فهم مصطلح اللغة فهماً نقدياً وادبياً.

اذن ماذا تعني اللغة وعن اية وجهة نظر نتكلم عن اللغة. إذ اللغة مفهوم شامل وفيه تدرجات ومنطلقات معرفية تدريجية. فمن هنا نفهم بان اللغة هي غير الكلام لان مفهوم الكلام هو مفهوم واسع وشامل.

وبما ان اللغة تقوم على ثلاثة عناصر مهمة هي عناصر سمعية وعناصر بصرية وعناصر حسية. وتكون اللغة عدمية عندما تجرد من السياق.

اذن فان موضوعة اللغة موضوعة معقدة وان تطوير اللغة لا يعني تطوير التركيب او تطوير البنية أو تطوير الكلمات. ويقول الدكتور بان اللغة هي مشكلة المشكلات ليس حسب التصنيف الواقعي.

كما تناول الدكتور مالك باسهاب مصطلح الصورة - وتساءل هل ان الصورة هي ذات طابع حسي ام ذات طابع ذهني؟

تكون الصورة ذات طابع ذهني عند الشعراء وتكون ذات طابع حسي او رمزي عند التشكليين رساميين ونحاتين لان الصورة تكون عندهم ملموسة ومادية لكن الصورة تبقى تمثل علاقات تشبيهية او علاقات رمزية. لذا يحاول الموسيقيون أن يتحدوا في هذه الرمزية إلى ما لا نهاية.

وتحدث الناقد مالك المطلبي حول موضوعة الوعي واكد بان الثقافة هي وعي وانظمة سلوك مادي وموجودة في حركة الانسان وفي تأثير الانسان وكذلك في داخل الانسان.

فان مفهوم الوعي يلزمنا فهم الاشياء لأن الابداع له قوانينه الخاصة به.

تصنف الفنون إلى زمانية ومكانية لاننا نحاكي الواقع دائماً. ينبغي أن نسوى الوعي للمفاهيم كي نستطيع ان ننطلق لانه لا ينبغي ان نبقي المفاهيم ثابتة إلى درجة القدسية والايمان المطلق.

لأن المعرفة لا تتطابق مع الحتمية لانها تتغير حتى ولو كان هذا التغير بعد عقد من الزمان.

فنلاحظ ان هذه المتغيرات تستحسن في الامور العلمية لأن العلم في حالة تطور مستمر اي انه في حالة تغيير مستمر.

بينما نلاحظ ان الثقافة المعرفية الانسانية لا تكون متحركة مثل العلم لانها تحولنا إلى مرحلة تقديس المفاهيم وعدم محاولة كسرها او الخروج منها وهذه هي ازمة الثقافة.

ولاننا نحاول ان نلزم انفسنا بقوانين سلطوية لا نستطيع الخروج منها ودليلنا على ذلك نحن ما زلنا حتى الآن نناقش قدسية القصيدة العمودية وقدسية قوانين النظم.

فمن خلال هذا الفهم تأتي لعبة الديمقراطية وهي محاولة كسر هذه الترتيبات أو التراقيب أو هذا النسق فتوجد في العلاقات ثنائية ثابتة هي ثنائية الاعلى والادنى اي نأخذ على سبيل المثال علاقة الاب بالابن او علاقة الاخ الاكبر بالاصغر أو علاقة المدير والعامل فتأتي هنا محاولة الديمقراطية كسر هذه التراتيب النسقية. وتحاول قتل مفهوم (الثابت) لانه لا توجد حسب هذه المفاهيم سوى سلطة الذات وكل التراتيب الاخرى قابلة للكسر.